الحوار الالكتروني والفضاء العام الافتراضي
منتديات النقاش الالكترونية أنموذجا

ملخص

أتاحت شبكة الإنترنت وهى العنصر الأساسي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تواصل المواطنين مع بعضهم البعض وتفاعلهم مع السياسات، مما يوفر إمكانية هائلة لتمكين المستخدمين من تدوين الأفكار والملاحظات والتعليقات وأصبح للمواطن مساحة خاصة به يستقل بها، ويشارك الآخرين في الرأي من خلال ما يسمى بـ "المنتديات الإلكترونية". وهنا ظهرت إشكالية ارتباط هذا النوع من المواقع الالكترونية بالمجال العام ليخلق مساحات تعبيرية جديدة حرة تنصهر في بوتقة الفضاء العام الافتراضي.

أ. وداد سميشي

قسم الإعلام والاتصال
جامعة أم البواقي
الجزائر

Abstract

The World Wide Web is a key to the information and communication technology between citizens and their interaction with policies;it provides enormous potential for users to record ideas, observations and comments, and enough personal space for citizensto participate and share opinionswith others on the so-called "electronic forums". Here lies the problematic phenomenon of interrelationship between electronic forums and the public domain that creates a free expressionist virtual public space.

مقدمة

تحظى وسائل الإعلام بأهمية بالغة في وقتنا الحاضر، فقد جاء تطورها الكبير مصاحبا لما يشهده المجتمع من تطورات حثيثة في مختلف نواحي الحياة فضلا عن التقدم التكنولوجي الهائل وتعاظم دخل الفرد ومستوى المعيشة بشكل عام ناهيك عن انحسار بعض الصيغ التقليدية للهيمنة والسلطة وتحول وسائل الإعلام من النخبة إلى عامة الناس.

فقد أثرت التقنيات الحديثة والمتسارعة لتكنولوجيا الاتصال في وسائل الإعلام وما أفرز ذلك من طوفان المعلومات وظهور مصطلح جديد يعرف اليوم "بالإعلام الجديد" والذي نقل محتوى عملية الإعلام، من حالتها التقليدية المكتوبة والمسموعة والمشاهدة إلى حالتها الجديدة الرقمية

© جامعة قسنطينة1، الجزائر2014.

التفاعلية المسموعة المشاهدة ومن آثار هذه التقنيات أن غزت الشبكات الاجتماعية عالمنا، ومع الصمود المتزايد لهذا الغزو تزايد السؤال عن أثر ذلك على السلوك البشري وعلى عاداتنا البشرية وحتى على روابطنا الإنسانية وعلاقاتنا الاجتماعية.

لقد أصبح أغلبنا يقضي عددا لا يستهان به من الساعات على مواقع التواصل الالكترونية يوميا، وأصبح كثيرون منا يستقون نصيبا ملحوظا من أفكارهم وانطباعاتهم عن الحياة الواقعية من خلال هذه المواقع.

وقد ساهمت الثورة الاتصالية الكبرى والتكنولوجيا الجديدة لوسائل الإعلام الالكترونية وعلى رأسها الانترنت، في ظهور فضاء عام اجتماعي جديد يخضع لمثالية "هابرماس"،ويعتمد على أن يكون الرأي العام حرا في حركة المعلومات وتبادل الأفكار بين المواطنين فالانترنت تقدم إمكانيات جديدة مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية فهي تجعل من السهل نشر المعلومات بين الأفراد.

هنا سيتم مناقشة مسألة قدرة منتديات الحوار الالكترونية على خلق مجال للحوار حول القضايا المختلفة ودورها في إتاحة الفرصة للجمهور للتعبير عن آرائهم بكل حرية وتبادل الأفكار السياسية، الاقتصادية والاجتماعية وغيرها دون قيود ومنه القدرة على فتح فضاء عام من نوع جديد.

1 ـ مواقع الحوار الافتراضية

تمثل الأدوات الالكترونية التفاعلية وعلى رأسها البريد الالكتروني والقوائم البريدية والمنتديات بصورة متزايدة وسائل فعالة التكلفة لتوزيع المعلومات البديلة ـ المضادة للهيمنة ـ وحشد العمل المباشر الكترونيا وخارج الشبكة العنكبوتية معا ومناقشة القضايا بل وفي بعض الأحيان تصبح أداة لاتخاذ القرار الداخلي. ولهذا السبب كثيرا ما يقال أن الانترنت مهمة في تقوية المجال العام أو الفضاءات العامة. ويذهب البعض أيضا إلى أن الانترنت لديها القدرة على تخطي السياق المحلي أو القومي وبناء فضاءات عامة تتخطى الحدود المحلية أو الحدود القومية.

إن الانترنت تمكّن منظمات الحركات الاجتماعية وشبكات الناشطين من صياغة "أطر مشتركة للمعنى" والقيام بأعمال مشتركة ويطرح سكوت وستريت Scott and Street أربعة أسباب لانبهارنا بالانترنت وهي أن الانترنت تسمح : (1)

(أ) بالتنسيق بين شبكات الحركات الاجتماعية عبر الحدود دون الحاجة إلى تخطي الشكل التنظيمي الهرمي.

(ب) بإحداث تأثير مرتفع دون الحاجة لقدر كبير من الموارد.

(ج) للمنظمات بالاحتفاظ بالسيطرة التحريرية على المحتوى (المضمون) والاتصال الخارجي.

(د) للمنظمات بتفادي سيطرة الدولة ورقابتها والتواصل في بيئة آمنة.

2 ـ منتديات الحوار وظاهرة التوحد الرقمي

تزداد يوما بعد آخر مواقع الدردشة على شبكة الانترنت وتزداد كذلك عداد المهتمين بهذا النوع من التواصل مع الآخرين، وقد انتشرت على الشبكة منتديات التعارف بشكل كبير، وهي لا تخلو من الخلافات الحادة أحيانا عندما تختلف الآراء حول موضوع ما أو قضية بعينها. ونادرا ما تكون هذه المواقع ملتزمة بآداب المحادثة والحوار، لكن لا يعني ذلك أن ليس هناك مواقع رصينة وجادة في طرحها لأمور تهمّ زوار المواقع. وتتناول الكثير من القضايا العقدية التي تهم بعض المجتمعات والمناطق الجغرافية مثل موضوعات العنف ضد المرأة، وعمالة الأطفال وإشاعة الديمقراطية وغيرها من المواضيع الساخنة. تعتبر تجربة الحوار الإلكتروني تجربة مثيرة وبالرغم من حداثة عهدنا بها في العالم العربي، إلا أنها باتت تجذب جمهوراً عريضاً، فتشهد ساحاتها يومياً نقاشات وصراعات وخلافات بين أفراد لهم خلفيات ثقافية وآراء مختلفة ... وبوسعنا أن نعتبر أن المنتديات قد أصبحت اليوم من أهم قنوات الحوار وأكثرها استقطاباً لجمهور الشباب تحديداً.

نستخلص أن الانترنت تفتح بالفعل مساحات وقنوات لتوزيع الخطابات البديلة أو مناقشة الحياة والسياسة والثقافة أو لحشد الجهود والطاقات إلا أنه تظل الحاجة ماسة إلى نقل هذه الخطابات والتفاعلات من العالم الالكتروني إلى العالم المادي. كما يميل كثير من المنتديات لاجتذاب مشاركين ذوي عقليات متشابهة ويؤدي ذلك إلى ما يمكن تسميته "بالتوحد الرقمي". (2)

تتم عملية المحادثة الالكترونية في قنوات المحادثة والتي تشبه النوادي الاجتماعية التي يلتقي فيها الناس بالآخرين ويتجاذبون أطراف الحديث حول مختلف الموضوعات (3) وتعتبر هذه المنتديات مكانا للتعبير بحرية عن مشاعرنا وأفكارنا ومعتقداتنا وفضاء للنقاش والحوار الذي يشارك فيه الأفراد من مختلف الانتماءات والمشارب ويتكلمون لغات مختلفة ولهم مستويات ثقافية وعادات وتقاليد مختلفة.

فمن الخدمات الأكثر استعمالا على شبكة الانترنت، والتي لاقت رواجا كبيرا لدى مختلف شرائح المجتمع خدمة المحادثة الالكترونية (الدردشة، الحوار الالكتروني)، ويقصد بالحوار الالكتروني كل محادثة، نقاش، دردشة أو حديث يتم بين شخصين أو بين شخص ومجموعة من الأشخاص بواسطة التقنيات الالكترونية المختلفة عبر شبكة الانترنت، إما بالنص وإما بالصوت والصورة أو كليهما معا، ويمكن أن يكون هذا النقاش متزامنا أو غير متزامن.

وتثير مواقع الدردشة دائما الكثير من الشكوك حولها وتطرح العديد من التساؤلات إلا أن مجمل ما قيل عنها يتلخص في رأيين فقط:

الرأي الأول: يعتبر مواقع المحادثة الالكترونية بأنها نتاج للتطور التكنولوجي، الذي قرّب المسافات بين البشر وخلق من خلال هذه المواقع أنواعا من التعارف وبناء الصداقات، وأدى إلى تطوير المعارف والمفاهيم الاجتماعية والإنسانية وتنمية الثقافة العامة والارتقاء بالذائقة الأدبية والفنية، إضافة إلى التسلية والاستمتاع بوقت الفراغ. ويقول عنها السيد بخيت هي: "التعريف بالوسائل الاتصالية الجديدة عبر الانترنت من جلسات الدردشة والجماعات الإخبارية والقوائم البريدية وطرق نقل الملفات والمواد..".

الرأي الثاني: يرى أنها مضيعة للوقت ونافذة للفساد، وطريق وعرة تحفها المخاطر وتكثر فيها المشاكل الاجتماعية والأخلاقية، وفقا لبعض الدارسين الأمريكيين (معظمهم ذكور) لا يستطيعون أن ينتزعوا أنفسهم بعيدا عن أجهزة الكمبيوتر حتى بعد مضي 12 ساعة متواصلة والقليل منهم واصل الجلوس على الخط دون طعام أو حتى الذهاب إلى الحمام حتى لا يخاطر بفقدان بعض الدردشات والمناقشات الساخنة. (4)

تقوم فضاءات الحوار الجماعي على منطق الديمقراطية في المشاركة ـ إلى حد كبير ـ بالتواصل ما بين الجمهور، وتأخذ فضاءات الحوار الجماعي شكل الدردشة أو الحوار ويتمثل المبدأ العام الذي يميزها في أن أفراد تجمعهم شواغل وهواجس مشتركة يقررون الائتلاف ضمن مجموعة افتراضية، ليتحدثوا ويتناقشوا ويتبادلوا الآراء حول موضوع ما، فيشكلون بهذا المعنى جماعة يتواصل الأعضاء فيها أفقيا، إذ أن كل عضو هو في الوقت ذاته مرسل ومستقبل.

3 ـ المجال العام بين التنظير والافتراضية

1.3 ـ تعريف المجال العام

يُعرف المفكر هابرماس Habermas المجال العام بأنه "مجتمع افتراضي أو خيالي ليس من الضروري أن يتواجد في مكان معروف أو مُميز ويتكون من مجموعة من الأفراد الذين لهم سمات مُشتركة مجتمعين مع بعضهم كجمهور، يتفاعلون مع بعضهم على قدم من المساواة حول قضايا مشتركة، ويقومون بوضع وتحديد احتياجات المجتمع مع الدولة.فهو يبرز الآراء والاتجاهات من خلال السلوكيات والحوار، والتي تسعى للتأكيد على الشؤون العامة للدولة وهو الشكل المثالي.

كما تؤكد نظرية المجال العام على أن وسائل الإعلام الالكترونية تخلق حالة من الجدل بين المواطنين وتمنح تأثيرا في القضايا العامة وتؤثر على الجهة الحاكمة. فالمجال العام يمكن رؤيته كمجال حياتنا الاجتماعية، والذي من خلاله يمكن تشكيل الرأي العام ويؤكد هابرماس على إمكانية إجراء حوار خارج سيطرة الحكومة فضلا عن الدور المحوري الذي تلعبه الانترنت في تحقيق الديمقراطية، فهي في المجال العام ينظر إليها على أنها محيط سياسي.(5)

إذن يعنى مصطلح "المجال العام" القدرة على المشاركة في تحديد من يحكم والتعبير ونشر الآراء واحتمال أن يتحول رأي الفرد ليصبح رأي العامة، أو كما يعرفه "هابرماس" بأنه حيز من الحياة الاجتماعية ينكون فيه الرأي العام ، حيث يتصرف الناس كجسد واحد يتداولون "موضة رأي" معينة في إطار من حرية التعبير ونشر الآراء.

2.3 ـ قواعد المجال العام

يعرف Gripsund المجال العام بأنه "مجموعة من المؤسسات التي تشكل منطقة توازن بين المجال الخاص والدولة لحماية الأخيرة من القرارات الجائرة التي قد تتداخل مع الأنشطة الخاصة بطريقة غير عقلانية" وعموما فالمجال العام هو فضاء يتبادل فيه الناس أفكارهم وآراءهم، ومن خلال مناقشاتهم يؤثرون على الفعل السياسي أو السياسات والقرارات الحكومية وهو ما يتطلب:

ـ نصا مشتركا (بغض النظر عن نوعه) يتم نشره بصورة منتظمة، ويمكن لأي فرد الوصول إليه، ويكون المواطنون على ثقة بأن الجميع قادرون على الوصول للمعلومة نفسها.

ـ النقاش دون تمييز، وهو ما قد يتم من خلال وسطاء على غرار الصحفيين.

ـ مكانا لهذا النقاش، مثل الهيئة التشريعية، المحاكم، صناديق الاقتراع، وسائل الإعلام والتجمعات العامة.

ويعتمد المجال العام على حرية الدخول والتحول إلى الطابع العالمي كلما أمكن، وكذلك درجات التحرُر التي يتمتع بها المواطنون ورفض الهرمية حيث يُمكن لأي فرد المُشاركة على قدم المساواة.

ولا يوجد بالضرورة معرفة بين المشاركين في المجال العام ببعضهم البعض، ولكن لديهم إدراك وفهم القضية أو الاهتمام أو أحداث معينة أو التعبير عن وجهة نظر تجاه المجتمع أو العالم، ويُمكن لأي شخص أن يُشارك بآرائه أو مُساهماته، بعد أن ساعدت وسائل الإعلام الجديد في الخروج من النطاق الخاص إلى المجال العام الأوسع والأكثر استقطاباً للعديد من الأفراد، ومع هذا الانتقال يتم التحول من قضايا فردية إلى أخرى ذات طبيعة عامه وكذلك يتم الانتقال من ردود الأفعال المادية التي تتم من خلال المظاهرات في الشارع أو الاعتصامات أو حتى أعمال الشغب إلى فضاء جديد لدية وسائل جديدة وآليات مُتنوعة يتم استخدامها للتعبير والاحتجاج تجاه المجتمع أو الدولة، وبذلك اتسع المجال السياسي ومجال النخبة ليضُم فاعلين آخرين لديهم القدرة على التأثير في الرأي العام باستخدام تلك الوسائل الجديدة.

وخاصة مع تضييق فجوة المعرفة بشكل عام بإنتاج المعلومات وانتشارها وحرية الوصول إليها وقدرة أي فرد على إنتاجها، وإيجاد حالة من أزلة اللبس والغموض

المعرفي سواء ما يتعلق بالقضايا الداخلية أو الخارجية وذلك من خلال نموذج يتكون من **ثلاثة أضلاع هي:** جمع المعلومات، التعليق عليها والتحاور حولها، ثم اتخاذ خطوات فعلية. (6)

وبما يُتيح الفرصة إلى توالد الأفكار في نطاق ضيق أو شبكات محدودة لتنتقل إلى مجال ومدى أوسع انتشار في شبكات عامة أو بوجود تحالفات وتكتلات وتجمعات اليكترونية تهدف للتأثير في المجتمع أو صانعي القرار.

ويكون المجال العام هو السياقات التي يُمكن لأي شخص أن يُشارك فيها ودون أن يكون المُشاركين فيها على معرفة ببعضهم البعض وبرغم ذلك فإنهم يتقاسمون فهماً عاماً للعالم المُحيط بهم، وهم يُطورون هوية مُشتركة، تطور اهتماما جمعياً بنصوص مُشتركة، سواء كانت هذه النصوص تُعبر عن رؤية كونية أو قضايا مُحددة أو أفعالاً وأحداث مُعينة، كما يعني العام في المجتمع الافتراضي أنه مُتابَع من قبل كل فرد، على عكس ذلك يُشير تعبير المجال الخاص إلى السياقات المحدودة كالأسرة والجماعة ، حيث تسود في هذا المجال تفاعلات محكومة بمنظومة قيم ضابطة للأداء في نطاق هذا المجال الخاص، ومن حق أفرادها التفاعل بشأن قضايا المجال الخاص، وليس من حق الآخرين خارج هذه السياقات الخاصة أن يُشاركوا في تفاعلاتها أو مناقشة قضاياها.

ويرى Habermas أن المجال العام يتشكل ويتكون من خلال إتاحة ساحات ومنتديات للنقاش في القضايا السياسية تعني وتعمل على إعادة تنظيم وبلورة الآراء المعروضة بشأن القضايا وترشيحها وفق جدارتها، ووفق ما تحظى به من اهتمام عام من قبل المُشاركين في النقاش. ويُقسم Habermas النظام المجتمعي إلى **ثلاثة أنظمة فرعية:** النظام السياسي، أنظمة وظيفية كالتعليم والصحة والخدمات، والمجتمع المدني.

ويعمل المجال العام على ربط حالة التفاعل بين هذه الأنظمة، وهذا المجال العام الذي يتمتع بالاستقلالية يكون قادراً على إدارة النقاش وترشيح الآراء المُقدمة وتنقيتها وبلورتها لتكون في النهاية ليست مجرد آراء مطروحة بل آراء لها أولوية وتقدير وتُعبر عن حالة النقاش العام التي دارت من خلاله.

وتقوم نظرية "المجال العام" على وصف وشرح عملية تشكيل الرأي العام والمؤشرات الاجتماعية والثقافية التي تساعد على تطوير الرأي العام، ويتوسط المجال مجالات السلطة العامة والحكومة والمجال الخاص الذي قد يُركز على الشئون الخاصة بالأسرة والأفراد. وقد نشأ المجال العام في المجتمعات البورجوازية الأوروبية في القرن الثامن عشر، وكانت تُمارس من خلاله المناقشات حول السياسات الحكومية، وفي إطاره تبلورت اتجاهات الرأي العام.

ويُعتبر المجال العام مصدراً لتكوين الرأي العام وهو يتطلب شرعية السلطة لتفعيل أية ديمقراطية، فهو يُبرز الآراء والاتجاهات من خلال السلوكيات والحوار، وتقوم

نظرية المجال العام في بنيتها الجديدة على محاولة فهم حدود الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الجديدة في إتاحة النقاش العام وتسهيل بلورة توافقات تُعبر عن الرأي العام النشط، وبحيث تكون إطاراً نظرياً مُتكاملاً يُمكنه توضيح حدود الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الجديدة مُمثلة في المدونات والمنتديات ومجموعات النقاش في إدارة وتوجيه النقاش السياسي والاجتماعي في المجتمع من أجل تعزيز المُشاركة العامة وترشيد مُدخلات صناعة القرار وصولاً إلى دعم كفاءة الفعل الديمقراطي في المجتمعات عبر بلورة رأي عام يحظى بأولويات تحظى باتفاق جماهيري وتمنح الشرعية للعمليات السياسية المُختلفة.

ويعتمد نجاح المجال العام وفقاً لما حدده Habermas على عوامل عدة: منها مدى الوصول والانتشار. ودرجة الحكم الذاتي حيث يجب أن يكون المواطنون أحراراً ويتخلصون من السيطرة والهيمنة والإجبار؛ فكل فرد يُشارك الآخرين على قدم المساواة. وأن يكون دور القانون واضحاً وفعالاً، والفهم والثقة والوضوح في المضمون الإعلامي ووجود سياق مُجتمعي ملائم.

3.3 ـ سمات المجال العام : ومن أهم السمات التي حددها هابرماس للمجال العام ما يلي: (7)

1 ـ المجال العام حيز من حياتنا الاجتماعية يمكن من خلاله أن يتم تشكيل ما يقترب من الرأي العام.

2 ـ المجال العام ينشأ من ناس خصوصيين، يجتمعون معا كجمهور ليتناولوا احتياجات المجتمع من الدولة.

3 ـ المجال العام هو مجموعة أشخاص يستفيدون من عقلانيتهم وتفكيرهم في مناقشة المسائل العامة.

من هنا نستنتج أن المجال العام هو تلك المساحات التي فيها يقوم الأفراد بتناول ما يفضلونه ويصلون إلى قرار في " كيف سيعيشون معا ويعملون معا بشكل جماعي خلال المستقبل" كما أن هناك ثلاثة مظاهر تميّز المجال العام أولها أن المشاركة فيه مفتوحة، وثانيها أنه يساوي بين مواقع وأدوار الأطراف المشاركة فيه، بصرف النظر عن أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، وثالثها أن أية قضية فيه تكون قابلة للنقاش.(8)

إن هذه العلاقة التفاعلية القائمة على النقاش والحوار عملت على تحويل علاقة الفرد بالمجال العام من مجرد متلق سلبي إلى فاعل إيجابي داخل مناخ عام تعلو فيه أهمية رؤى الجمهور، وهي الأمور التي انعكست على وسائل الإعلام التقليدية ودفعتا إلى

تغيير أسلوبها، (9) وقد أدت هذه الأدوات في مجملها إلى بزوغ فضاء اجتماعي جديد يمارس فيه الأفراد حريتهم في التعبير عن آرائهم، وهو ما أطلق عليه "الفضاء المعلوماتي" ليظهر مجال عام أعادت صياغته تكنولوجيا الحاسب والوسائط المتعددة. ما أحدث ثورة في مجال الديمقراطية التشاركية لأنها خلقت فضاءات عامة جديدة سمحت للأصوات المتعددة بأن تعبر عن نفسها، وهو ما شكل مجالا للمعلومات والمناقضة والمعارضة والصراع السياسي. كما عملت وسائل الإعلام الحديثة على ظهور المجال العام العالمي حيث يتم تبادل الأفكار والصور عالميا بما يعرض التباينات الثقافية بين الدول.

فنجد مثلا أن المنتديات التي نعرفها باختصار على أنها مواقع تتيح تبادل الآراء والنقاش حول القضايا المختلفة ويديرها شخص أو مجموعة تبرز أهميتها السياسية في أنها تسمح للمستخدمين ببدء نقاشات جديدة والتعليق على النقاشات القائمة، وتتفاوت درجة صرامة إدارتها من منتدى لآخر.[10]

4 ـ المشاركة على خلفية المجال العام الافتراضي

1.4 ـ الفضاء الالكتروني

هو مصطلح استخدمه لأول مرة وليام جبسون في روايته الرومانسيون الجدد التي نشرت في أمريكا عام 1984 حيث ينشئ الناس عالما، وهو ليس مكانا واقعيا كما أنه ليس فضاء حقيقيا بل هو مكان خيالي أو وهمي، ينشأ من خلال النقر على لوحة مفاتيح الحاسب, ويعرّف فريديريك مايور ذلك الفضاء الالكتروني أو المعلوماتي بأنه بيئة إنسانية وتكنولوجية جديدة للتعبير والمعلومات والتبادل وهو يتكون أساسا من الأشخاص الذين ينتمون لكل الأقطار والثقافات واللّغات والأعمار والمهن المرتبطة ببعضها البعض عن طريق البنية التحتية الاتصالية التي تسمح بتبادل المعلومات ونقلها بطريقة رقمية.(11)

إذا كان المجال العام الواقعي يشكل بوابة للمشاركة في تفاعلات متباينة الاتساق والقوة فإن الإنترنت قد شكل فضاءا جديدا يمنح الفرصة أمام تشكيل مجال عام جديد وهو المجال العام الافتراضي. وهو مجال يعتمد على التبادل المجاني للأفكار والآراء بين المواطنين ويلعب دورا في هدم الأنظمة ويتصف بأنه مجال تفاعلي يعتمد على المشاركة.

2.4 ـ أدوات تشكل الفضاء العام الافتراضي: إن أهم أدوات الرأي والتعبير عبر الانترنت هي:

- التجمعات الافتراضية: وهي عبارة عن مواقع على شبكة الإنترنت تُمثل نُقطة التقاء لمجموعة من الأشخاص يتواصلون معاً من خلالها باستخدام نظم القوائم البريدية أو التراسل الفوري والمُحادثة والحوارات المطولة، والذين يجمعهم اهتمام مُشترك إزاء قضية ما.

- المنتديات: هي عبارة عن برمجيات يتم تركيبها على مواقع الإنترنت، لتسمح بتلقي مُساهمات وأفكار وآراء من قبل أي شخص يُسجل نفسه في المنتدى، وعرضها على المُشاركين الآخرين في اللحظة نفسها، ثم إتاحة الفرصة لكل المُشتركين الآخرين لقراءة المُساهمة فوراً والرد عليها في اللحظة ذاتها، سواء بالاتفاق أو الاختلاف أو بالدفاع أو الهجوم. ومن هنا ينشأ الحوار الديمقراطي بشفافية وبلا قيود.

- التعبير عن الرأي عبر نظام التصويت التليفوني: حيث يتم الاتصال التليفوني للمُشاركة بالرأي والتعبير وأيضاً عبر الهاتف للمُشاركة في أحد البرامج أو التعبير عن مُشكلة ما أو موقف مُعين والتي تُعد جزء من عملية قياس الرأي العام.

- استطلاعات الرأي الإلكترونية: حيث أصبحت مادة دسمة في الكثير من المواقع على شبكة الإنترنت والتي تهدف إما إلى استطلاع رأي زوار الموقع تجاه موقف معين أو محاولة بناء رأي تجاه قضية ما، وأصبح هناك استمارات رأي الكترونية إلى جانب استطلاعات رأي سريعة حول الأحداث الجارية، وتتميز تلك الاستطلاعات بسهولة تسجيل المُستطلع رأيه وإلى درجة الأمان التقنية في الاستطلاع وتفادي عملية الأخطاء في عملية الإحصاء حيث يتم الإحصاء الكترونياً.

- آلية التصويت والانتخابات: حيث يُستخدم الإنترنت في عملية التصويت في الانتخابات بالإضافة إلى الأدوات الأخرى مثل الهاتف المحمول والهاتف الثابت والبرامج الإلكترونية التي تُساعد على إعداد الجداول الانتخابية وقواعد بيانات الناخبين وتنقيتها وفرز الأصوات وإعلان النتائج وتتميز برامج التصويت الإلكترونية بالشفافية والحيادية.

- البريد الإلكتروني والمجموعات البريدية: حيث يُستخدم لنقل الأفكار والآراء بين الأشخاص والتواصل السياسي بين المُرشحين والناخبين أو ما بين القادة السياسيين والجماهير حيث يتم إنشاء مواقع خاصة برؤساء الدول والزعماء وبها البريد الإلكتروني الخاص بهم أو رؤساء الأحزاب السياسية أو قاده الرأي العام. ويتم تجميع عدد من البريد الإلكتروني في مجموعات يتم التراسل فيما بينهم وإعلام أعضائها بالمواد الإعلامية بشكل فوري وسريع والدعوة للانضمام إليها من قبل أي مُستخدم للإنترنت حيث تكون العضوية بها مفتوحة.

- مواقع الإنترنت الخاصة: حيث أدى سهولة إنشاء موقع على شبكة الإنترنت إلى اتجاه الأفراد أو المنظمات أو الأحزاب السياسية أو منظمات المجتمع المدني إلى إنشاء مواقع خاصة تعرض لقضايا مُعينة حيث رُخص التكلفة وتعدُد الوسائط الإعلامية حيث

إمكانية إنشاء إذاعة عبر الإنترنت أو بث مواد إعلامية بما يقترب من وسيلة إعلام خاصة لكافة التيارات السياسية والدينية.

المدونات: وهي صفحات مجانية توفرها مواقع على الإنترنت للمُستخدمين حيث تتنوع وفق غرض القائم بالاتصال حيث يكون هناك مدونات شخصية ومدونات ذات طابع اجتماعي وسياسي أو تخدم على مصالح حزبية، وتحتوي على مجموعة من المقالات القصيرة التي يتم تحديثها باستمرار كما في الصحيفة اليومية التقليدية، وآلية للنشر الإلكتروني على الإنترنت بأسلوب سهل، وأيضاً وسيلة نشر عامة أدت إلى زيادة دور الإنترنت باعتبارها وسيلة للتعبير والتواصل أكثر من أي وقت مضى.

ـ مواقع التوقيعات الإلكترونية: والتي تُتيح فرصة التسجيل بعدد كبير كمعارض أو مطالب بتغيير سياسة مُعينة حيث يعتمد شرعية تلك التوقيعات بكم التوقيعات التي تجمعها عبر التسجيل من خلال مواقعها. وتكون تلك التوقيعات نوعاً من المُعارضة السلمية. والتعبير عن آراء مُختلفة.

ـ رسائل SMS والموبايل: حيث يتم استخدام رسائل الموبيل في حشد التعبئة السياسية والإطلاع على أخبار الانتخابات وخاصة مع اندماج خدمات الإنترنت والتحويلات المالية والخدمات التليفزيونية والإذاعية من خلال الهاتف المحمول وكذلك إمكانية التصويت في الانتخابات من خلاله.

ـ مواقع الشبكات الاجتماعية: وهي تلك المواقع التي تُتيح فرصة التعارف والاتصال بين عدد كبير من الأفراد على مستوى العالم كما يتم إنشاء مجموعات يُمكن أن تجتذب إليها المزيد من الأفراد وتتميز تلك المواقع بسرعة تناقل المعلومات والصور، وخاصة مقاطع الفيديو وذلك مثل موقع الفيس بوك وموقع تويتر.

ـ **الاستفتاء عبر الإيميل:** ويتضمن إرسال استمارة الاستفتاء عبر الإيميل ويقوم المبحوث بإعادة إرسالها عقب الإجابة عليها وهذا النوع يحتوي على أسئلة بسيطة وقليلة مع إضافة بعض الأسئلة المفتوحة وتصلُح هذه الطريقة بالنسبة للاستفتاء الصغير على عينة كبيرة وتكون الاستجابة عالية في حالة استخدام عدد محدود من الأسئلة.

ـ الاستفتاء عبر مواقع الإنترنت: هذا النوع من أبحاث السوق يتطلب إنشاء مواقع خاصة فالأبحاث التسويقية تُعتبر وسيلة سهلة الوصول إليها وتتسم بالتفاعلية والانتشار.

هناك ثلاثة وسائل لإعلام المبحوثين بوجود استبيان وإرسال دعوة للإجابة على الاستبيان عبر الإيميل، والتسجيل في القوائم، ووضع دعوة لدخول الموقع للإجابة على الاستبيان.

الوسيلتين لهما نفس السمات من حيث التعريف بالاستبيان وتوزيعها على المبحوثين ثم تحليل النتائج.

ـ **استطلاعات الرأي الإلكتروني:** وهي عبارة عن استمارة قد تكون صغيرة أو بسيطة تهدف إلى استطلاع رأي زائري الموقع حول أحد القضايا الهامة حيث يتم إظهار النتائج وعدد المصوتين ونسب المُشاركة. ـ**التعليقات الإلكترونية:** وهي عبارة عن قيام المُستخدم بكتابة تعليق على خبر أو حدث مُعين للتعبير عن رأيه أو موقفه من قضية ما وهناك عدد من المواقع تُتيح تلك الخدمة.

وتوفر تلك الأدوات الأخيرة الوقت وتُعتبر أكثر فاعلية فيُمكن إرسال الاستبيان لكثير من أفراد العينة في وقت قياسي، والميزة الرئيسية هو أن يُمكن للباحث من خلالها عمل ورقة عمل تفاعُلية فهذه العملية تضيف إلى الاستبيان العديد من الوظائف التي تتأكد من خلالها من مدى صحة الاستبيان فهي يُمكنها شرح المُصطلحات والتحقُّق من الإجابات.

5 ـ الفضاء العام من الاتصال المواجهي إلى الحوار عبر المنتديات الالكترونية

إن المنتديات الالكترونية تسمح بإجراء محادثة مع شخص واحد أو مع عدة أشخاص ويعتبر الكثير أن الشيء المحوري في هذه المنتديات هو "إمكانية إجراء المناقشات والحصول على الإجابات من أفراد من مختلف البلدان في الوقت المباشر". (12)

وقد شهدت العلاقات الاجتماعية تحولا عميقا بظهور المنتديات الالكترونية وغيرها من شبكات التواصل الاجتماعي والمواقع التفاعلية التي تجسد أفقا جديدا للحوار والنقاشات. وهو ما يجعلنا نضع جملة من الخصائص المتعلقة بالعلاقات الكلاسيكية وبالافتراضية كل على حدا.

-1 ـ خصائص العلاقات الكلاسيكية: يمكن تمييز هذه الخصائص كالآتي:

ـ تتميز العلاقات التقليدية بالحضور الفيزيائي وجها لوجه أثناء التفاعل، حيث أن الأفراد يلتقون ويحتكون فيما بينهم في عدة أماكن (الشارع، السوق..)

ـ يمكن لهذه العلاقات أن تكون علاقة زمالة في العمل أو في الدراسة، أو تكون علاقة جوار أو صداقة إلى غير ذلك من الفضاءات التي يمكن أن تتشكل فيها هذه العلاقات التقليدية.

ـ يعتبر الأشخاص الذين نبني معهم علاقة معروفين لدينا، أي أن كلا الطرفين يعلم المعلومات الشخصية المتعلقة بكل واحد بحكم التقارب وإمكانية التلاقي.

تتميز هذه العلاقات بأنها متينة وقوية في الغالب، لأن طرفيها يلتقون في الغالب مرات عديدة وفي أماكن مختلفة، مما يجعل هذه العلاقات تتوطد أكثر.

ـ الاتصال في هذا النوع من العلاقات يكون غالبا مباشرا وجها لوجه، وبالتالي تتوفر فيه عناصر الاتصال غير اللفظي، والتي لها دور في طبيعة ونوعية الاتصال، وهذا ما يؤثر بدوره في طبيعة العلاقة الاجتماعية.

ـ يتميز أطراف العلاقات الكلاسيكية بأنهم متجانسون ومتشابهون في خصائص كثيرة، كأن يكونوا من نفس السن مثلا، أو غير ذلك من السمات التي تجعلهم يتآلفون ويرتبطون فيما بينهم.

ـ تتميز العلاقات التقليدية بالهرمية، خاصة فيما يتعلق بالعلاقات المهنية في الهيئات والمؤسسات فغالبا ما تحدد مكانة كل شخص ووضعه الاجتماعي طبيعة علاقاته مع غيره، وهذا ما ينعدم في الانترنت.

ـ تتميز الرسائل والمضامين التي يتم تبادلها أثناء الاتصالات المختلفة، بالصدق والصحة إلى حد ما، لأن الأشخاص بإمكانهم أن يلتقوا وأن يتأكدوا من صحة المعلومات المقدمة، عكس ماهو موجود في العلاقات على الشبكة.

2 ـ خصائص العلاقات الافتراضية: نقصد بالعلاقات الافتراضية تلك التي تتشكل عبر شبكة الانترنت، أي من خلال منتديات الحوار الالكترونية والتي تتميز بما يلي:

ـ تتسم هذه العلاقات بانعدام الحضور الفيزيائي أي أنها تتشكل عن بعد دون تقابل.

ـ تتميز هذه العلاقات أيضا بالتنوع والتعددية، والتفتح والحرية بالإضافة غلى روح الجماعة. (13)

ـ يتميز أطراف هذه العلاقات بأنهم متجانسون إلى حد ما لأن الجماعات الافتراضية تتشكل في الغالب على أساس اهتمامات وسمات مشتركة بين أعضائها.

ـ التفاعل والاتصال في هذه العلاقات الافتراضية التي تغيب فيه بعض عناصر اللغة غير اللفظية التي تساعدنا في فهم المعاني الأكثر عمقا للكلمات، وهذا ما يسمى "بالحضور الاجتماعي" والذي لديه أهمية كبيرة في طبيعة العلاقة وكيفية تطورها ومدى متانتها. (14)

ـ تتسم الاتصالات في إطار العلاقات الافتراضية بالديناميكية وسرعة انتقال الرسائل وتتسم بكون التفاعل فيها يكون متعدد الأطراف (15) أي يمكن أن يشارك فيه عدة أشخاص.

تتسم الاتصالات في العلاقات الافتراضية بكون الرسالة ذات طابع خاص ومحظورة على التعميم "شخصية" وتكون في الغالب حميمية. (16)

ـ يمكن للأشخاص الذين نقيم معهم علاقة افتراضية أن يكونوا غير معروفين في الواقع، ولا يمكن أن تتأكد من صحة المعلومات والهوية المقدمة، والتي غالبا ما تكون مستعارة وغير مطابقة للواقع.

تتميز الاتصالات عبر الانترنت بطابعها "الهجين" أي أنه يجمع بين الشكل المكتوب والشفوي، فالمناقشات التي تتم عبر الشبكة تشمل الحوار والنص المكتوب، والتزامن في هذه الحوارات يجعل الاتصالات تأخذ طابعا متميزا.

ـ تتسم العلاقات الافتراضية بأنها مؤقتة وغير دائمة في أغلب الأحيان.

ـ غالبا ما تبنى هذه العلاقات على أساس الاهتمامات المشتركة والأفكار المتقاربة والوضع الاجتماعي المشترك.

ورغم كل هذه الفروق يبقى النوع الأول من العلاقات مكمل للثاني لأن الاتصال التقليدي كان يتميز بخصائص فجاءت الاتصالات عبر التقنيات الحديثة لتضفي بعض الميزات الأخرى.

يقوم الأفراد الذين يستخدمون منتديات الحوار الالكترونية بإقامة روابط فيما بينهم ويتجمعون في جماعات مختلفة، كل واحدة لها اهتماماتها الخاصة بها وميزاتها. كما يقوم مستخدمو منتديات الحوار الالكترونية بإقامة روابط فيما بينهم، ويتجمعون في جماعات مختلفة كل واحدة لها اهتماماتها الخاصة بها وميزاتها.وتتميز هذه الجماعات بديناميكية من حيث تغير عدد أعضائها وطريقة تكوّنها وتبددها، وقد اتفق الباحثون على تسمية هذه الجماعات بالجماعات الافتراضية virtual community وتوجد على شبكة الانترنت عدة أنواع من هذه الجماعات سواء من حيث موضوعات اهتمامها أو من حيث طبيعة الأشخاص المنتمين إليها.

إن شبكة الانترنت خلقت مجتمعات موازية يتم فيه إحداث أشكال وأنماط جديدة للتعبير وخلق علاقات اجتماعية لا يمكن أن تخلق في وضعيات أخرى، أي أن هذه الأنماط الخاصة بالتعبير، الاتصال والعلاقات فريدة ومتميزة ببعض الميزات لا نجدها في المجتمع الواقعي أو في فضاء آخر من فضاءات الاتصال والتفاعل الاجتماعي.

يعرّف سيرج بروكس Serge Proulx المجتمع الافتراضي " بأنه مجموعة أفراد يستخدمون منتديات المحادثة، حلقات النقاش، أو مجموعات الحوار..والذين تنشأ بينهم علاقة انتماء إلى جماعة واحدة lien d'appartenance ويتقاسمون نفس الأذواق والاهتمامات ولهم أهداف مشتركة"، إذن فالمجتمع الافتراضي هو مجموعة من الأفراد يستخدمون منتديات الحوار الالكترونية تعرفوا على بعضهم البعض وشكلوا علاقات فيما بينهم افتراضيا، ولهم معايير وقواعد خاصة بهم، ولهم نفس الاهتمامات والأفكار والمميزات، وهذا ما يجعلهم يبنون علاقات وطيدة مثل تلك التي تتشكل في المجتمع الحقيقي ويطلق على هؤلاء الأفراد تسمية " الأفراد الافتراضيين" الذين يمكن اعتبارهم كائنات حوارية كتابية في أغلب مظاهرهم ويتميز هؤلاء الأفراد بغياب الصورة الجسدية الفيزيقية الملموسة للإنسان، بحيث تحل محلها الحوارات التي يقدمها الأفراد.(17)

ختاما نقول أن منتديات الحوار الالكترونية قد أدت إلى تشكيل روابط وعلاقات اجتماعية جديدة بين الأفراد من مختلف الأعراق والبلدان واللغات، وساهمت في مزج الثقافات ونقل تقاليد الشعوب التي كانت مغمورة وغير معروفة. وقد راج استخدام منتديات الانترنت بسبب الرغبة الجامحة في إيجاد روابط اجتماعية، والانتماء إلى جماعة معينة، فمع استخدام هذه الأداة الاتصالية الفعالة (المنتديات) تم تشكيل نسيج اجتماعي جديد فأحدثت بذلك تغييرات وتحولات عميقة في طريقة تشكيل الروابط الاجتماعية وطبيعتها وكيفية تطورها، كما تسعى هذه المنتديات إلى إزالة الاختلافات بين الشعوب وإحلال ثقافة التعايش السلمي دون نزاعات أو صراعات من خلال التقريب بين وجهات النظر وهو صميم فكرة الفضاء العام (المجال العام).

عبر منتديات الحوار الالكترونية يمكن لأي فرد أن يدلي بآرائه وأفكاره وأن يناقش أي موضوع يشاء مهما كانت طبيعته، والخوض في كل القضايا وحتى إن كانت ممنوعة في الحياة الواقعية، على غرار الكثير من المواضيع التي تعد طابوهات وخطوطا حمراء يتحاشى الكثير من الناس التطرق إليها.

الخاتمة

وفقا للتقارير العربية للتنمية الثقافية، لم يستفد المتلقي العربي بشكل فاعل من تلك الفضاءات الالكترونية من منتديات الكترونية وغيرها في مجال التوعية السياسية والديمقراطية، إذ تشير الإحصائيات عام 2011 المتعلقة بدوافع استخدام الفرد العربي للانترنت إلى أن دافع الترفيه والتسلية جاء في المرتبة الأولى بنسبة 46% ، فيما سجل دافع التماس المعلومات نسبة 26% فقط، مما يدل على الحاجة لتفعيل هذه الدوائر وتوسيع استخدامها في إطار تثقيف الشعوب وتوعيتهم بحقوقهم وواجباتهم. (18)

كما تجدر الإشارة إلى أن منتديات الدردشة الالكترونية هي لغة جديدة فرضت نفسها بقوة في أغلب مناحي حياتنا وتبلور معها فضاء عام الكتروني رحب يتسع لكل الأفكار والآراء على تنوع مشاربها وإيديولوجياتها ليكون مكملا لمثالية المجال العام التقليدي ومطوّرا إياه في عالم الكتروني محض.

هوامش المادّة العلمية:

1 . أولجا جوديس بيلي وآخرون، تر: علا أحمد صلاح: فهم الإعلام البديل، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ط1، 2009، ص 152.

2 . المرجع السابق، ص 164.

3 . بهاء شاهين: الانترنت والعولمة، القاهرة ، عالم الكتب، 1999، ص 254.

4 . حسنين شفيق: علم نفس الإعلام الجديد، دار فكر وفن، القاهرة، ط1، 2013، ص ص 246 -247.

5 . عبد القوي محمود حمدي: دور الإعلام البديل في تفعيل المشاركة السياسية لدى الشباب، المؤتمر العلمي الدولي الخامس عشر، الإعلام والإصلاح: الواقع والتحديات الجزء الثالث، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة، ص 1558 .

6 . هشام عبد المقصود: خصائص المجال العام لتقديم التعبيرات السياسية والاجتماعية عن قضايا وأحداث الشؤون العامة في وسائل الإعلام الجديدة, مؤتمر الأسرة والإعلام وتحديات العصر, الجزء الثاني, كلية الإعلام, جامعة القاهرة،2009، ص 14.

7 . نرمين زكريا: الآثار النفسية والاجتماعية لاستخدام الشباب المصري لمواقع الشبكات الاجتماعية، المؤتمر العلمي الأول، الأسرة والإعلام وتحديات العصر، الجزء الثاني، كلية الإعلام، جامعة القاهرة. 2009، ص 943.

8 . هشام عبد المقصود، ص 15.

9 . فاطمة الزهراء عبد الفتاح: المدونات الالكترونية والمشاركة السياسية، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 2012، ص ص 49 - 51.

10 . المرجع السابق، ص 53.

11 . محمد جمال الفار: المعجم الإعلامي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010، ص89.

12. Sahin K :virtual construction of social reality though new-medium internet; Turkish online journal of distance education, n.01, vol.3, January 2002.

13. Philippe Breton : l'utopie de la communication, la découverte, Paris, 1992, p31.

14. درويش اللبان: تكنولوجيا الاتصال، المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2000، ص 194.

15. Michel Marccocia : la normalisation des comportements communicatifs sur internet, p17.

16 . صالح خليل أبو أصبع: الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، دار مجدلاوي، الأردن، ط4، 2004، ص 23.

17- Serge Proulx : les communautés virtuelles, construisent –elles du lien social ?, colloque international : l'organisation média, dispositifs médiatiques, sémiotiques et des médiations de l'organisation, université Jean Moulin,Lyon, 19_20/11/2004.

18 . خالد غسان يوسف المقدادي: ثورة الشبكات الاجتماعية، دار النفائس، الأردن، ط1، 2013، ص ص 152 - 153 .